المقام في الدرس البلاغي القديم
مقاربة في المفهوم والمصطلح

الاستاذ المساعد
هادي سعدون هنون العارضي
جامعة الكوفة ـ كلية التربية الأساسية

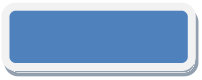

المقام في الدرس البلاغي القديم
مقاربة في المفهوم والمصطلح

الاستاذ المساعد
هادي سعدون هنون العارضي
جامعة الكوفة ـ كلية التربية الأساسية

المقدمة:

مشكلة البحث تكمن في التداخل الواضح بين مصطلح المقام والمصطلحات الأخرى (مقتضى الحال – السياق– حال المتكلم) فيحاول أن يحدد الملامح الأصيلة لمصطلح المقام ويفصله عن التداخلات المقصودة وغير المقصودة في الكتابات البلاغية بالإفادة من الجهود البلاغية القديمة والمعاصرة لوضع رؤية جديدة في المقام ، وكذلك محاولة تثبيت مصطلح المقام بوصفه رأس هرم للمصطلحات المقاربة الأخرى مثل (مقتضى الحال) أو (حال المتكلم) أو(السياق)

وكل ذلك يأتي من أجل استكناه على المعنى ، فهو نتاج مرحلة بناء مكتملة تتفاعل بقطبيها الداخلي والخارجي ، لتقدم صورة جديدة مؤثرة للمتلقي ، وهو ما تتفاضل فيه النصوص الفنية ؛ إلا أن كثيرا منها تفقد قيمتها في تقادم الزمن وبزوغ جيل جديد ، وظروف اجتماعية ، وثقافية ، ومعرفية جديدة ، لفقدانها عنصر التواصل الذي لا يمكن أن يتحقق من دون فهم تلك النصوص وملابسات إنتاجها ، ويأتي هنا القول بأن اللغة ليست قل ولا تقل فهي كائن حي متجدد يستمد حيويته من التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي ، فيتأثر بنتاج المنظومة المعرفية للأفراد والجماعات ، وفي النهاية لا يمكن الحكم على النصوص في جميع أشكالها من دون تقصي مقامها الذي قيلت فيه ، فقد ينحرف مستعملوا اللغة على غير ما وضعت له في المعجم بما يقتضيه مقامهم . فالكلمات التي ينسجها المتكلم داخل أي نص في طبيعتها غير كافية للإمساك بالمعنى المراد لأنها تحمل للمتلقي خيارات تأويلية عدة ، و في حال إبعادها عن مقامها التي قيلت فيه ربما لن يحقق ما يصبو إليه محلل النص الباحث عن المعنى ، فالمقام الذي قيلت فيه يمنحها القدرة على تجاوز أو إقصاء التعددية في احتمالات المتلقي إلى حد

بعيد وعلى هذا النحو يكون لدينا نظرية مقامية تحمل منهجا يدقق النظر في محورين :

*- محور داخلي : ويتضمن لغة النص التي نتلفظها أو نسطرها على الورق أو نسمعها و القائمة على أساس مجموعة من الحروف و الكلمات التي تنتظم بصياغة وطريقة معينة .

*- محور خارجي : ويتضمن الظروف المحيطة بالنص اللغوي في محوره الداخلي ، التي يدقق بوساطتها بالعوامل الخارجية المؤثرة في إنتاج النص من جوانب نفسية ، واجتماعية وثقافية .

ويبدو لنا ان كلا المحورين يتحكم بهما محور ثالث هو ما يعرف ب (المقام) الذي ظهر جليا في اهتمامات علماء العرب على الصعيد اللغوي والبلاغي ، بل إن المقام مرتكز أساس ينطلق منه جل علماء العربية وفي شتى العلوم ، وهو ما سنتتبعه في الدرس العربي قديما وحديثا فضلا عن رؤية التداولية المعاصرة له ، فسنقف عند ثلاثة محاور أساس:

المحور الأول : تحديد المقام ومفهومه لغويا.

المحور الثاني : المقام في الدرس البلاغي العربي القديم.

المحور الثالث : ثالثا : المقام في الدرس البلاغي العربي المعاصر.

أولا : تحديد المقام ومفهومه لغويا:

في العودة للجذر اللغوي للمقام في المعجم القديم لا نجد اختلافا كبيرا عنه في المعجم العربي الحديث ، فورد في لسان العرب على أنه موضع القدمين ، فورد في كلام العرب (هذا مَقام قَدَمي) و المُقام والمُقامةُ هو الموضع الذي تقيم فيه ، فالمُقامة بضم الميم الإقامة والمَقامة بالفتح المجلس والجماعة من الناس ، وقيل أيضا أن المَقامُ والمُقامُ الفتح والضم لكلمة المقام على أنهما واحد بمعنى الإقامة ؛ لأننا إذا جعلناه من قام يَقومُ فمفتوح وإن جعلته من قام يُقيمُ فمضموم والفعل إذا جاوز الثلاثة فالموضع مضموم الميم ؛ لأنه مشبه ببنات الأربعة كما في دَحرجَ وهذا مُدحرَجُنا[1]. وقوله تعالى : (**وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا**)[2] أي لا موضع لكم ، وقرئ لا مقام لكم أي لا مُقام لكم بالضم ، أي لا إقامة لكم[3] وكما في قوله تعالى : (**خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا**)[4] ، وقوله تعالى :(**وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ**)[5] ، فقيل إن المَقامُ الكريم المقصود به المنبر وقيل المنزلة الحسنة[6] وورد في الكشاف أن (المقام الكريم : ما كان لهم من المجالس والمنازل الحسنة ، وقيل : المنابر)[7]

أما في المعجم العربي المعاصر ، فتجمع كلمة مَقام على مقامات ، وتتوزعه مجموعة من الدلالات المعجمية منها مصدر ميمي من قامَ ، وكذلك اسم مكان من قامَ ، وقد ورد في هذا المقام في القرآن الكريم كما في الآية السابقة من

سورة الدخان ، وكذلك ورد في القرآن الكريم بمعنى المسكن ، أو محل الإقامة كما في قوله تعالى : (قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ)[٨] ، وكذلك قوله تعالى : (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ)[٩] ، وهذا يدل على وجوده بمعنى المجلس أو المكان أو محل الإقامة .

ومن المعاني الأخرى التي وردت في القرآن الكريم أيضا بمعنى (الضريح) أو المكان المقدس في قوله تعالى : (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)[١٠] ، وقوله تعالى : (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)[١١] ، وهو الحجر الذي قام عليه إبراهيم عليه السلام حين رفع بناء البيت ، وفيه إشارة لتقديس هذا المكان واتخاذه ضريحا للصلاة والعبادة .

ولا تقف معاني المقام في المعجم اللغوي عند هذا الحد ، وإنما يأتي بمعنى آخر هو (المنزلة) التي تشير للرتبة الإجتماعية التي يمكن أن يحصل عليها الفرد بوساطة تقويم المجتمع له فنقول في باب الاعتزاز والوقار هذا الشخص في مقام والدي ، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى : (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)[١٢] .

ويرد معنى المَقامات في المعجم العربي بمعنى الفلسفة والتصوف أي أنها حالات ثابتة ينالها السالك بجهده الخاص أهمها التوبة والورع والزهد والفقر والصبر والتوكل والرضا ، وكذلك يأتي معنى المقام بدلالة المناسبة بين الموقف والقول[١٣]، ومن يعود لإحصاء عدد مرات ذكر المقام في القرآن الكريم يجد أنها وردت في ثمانية عشر موضعا من القرآن الكريم[١٤] ، ولا تخرج في دلالاتها عما ورد ذكره في المعاجم ، فسنتتبع هذه المعاني على وفق الدرس البلاغي الذي وضع المقام في المناسبة بين الموقف (الحال) وبين (المقال) ، إذ تتعاضد هذه المعاني فيما بينها لبيان المعنى ، وحيثياته الخارجية القائمة على أساس المكان والزمان ، وعلاقة المتكلم بمتلقي الرسالة ، ومن ينعم النظر في كيفية نظر الدراسات اللسانية المعاصرة للمقام يجد أن مفهومه كان حاضرا في وعي البلاغيين العرب ، وهذا ما سيتضح في دراستنا للمقام في الدرس البلاغي عند العرب القدماء.

ثانيا : المقام في الدرس البلاغي العربي القديم:

السياق أو المقام أو الحال ، وغيرها تسميات كثيرة تقف تحت ما يسمى بالعوامل المحيطة بالنص التي منها ينتج النص في مادته الملفوظة ، وعني علماء البلاغة بالمقام وكانت البداية بعد نزول القرآن الكريم الذي أوقع أثرا كبيرا في نتاجاتهم الفكرية ، فأخذوا يبحثون عن سبل فهم النص والوصول الى المعنى ، فتوزع اهتمامهم بين البحث عن أسباب النزول لآياته وبين

تراكيبه المعجزة ، وتوسعت فكرة المقام عندهم ، فقالوا بأن معرفة أسرار القول ومقتضياته المقامية هي البلاغة عندما جعلوا البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال فالكلام ((إذا طابق مقتضى الحال وصل إلى الخطاب المطلوب عند البلغاء ، وحال المخاطب أي المقام الذي ورد فيه الخطاب ، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال ، كون الكلام الجزئي الصادر عن المتكلم مندرجا تحت الكلام الذي اقتضته الحال ، وجزئية من جزئياته))[١٥] .

ويسجل السبق لقضية المقام عند بشر بن المعتمر (ت٢١٠هـ) الذي نقله الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في كتابه البيان والتبيين فيقول : ((ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا، ولكل حالة من ذلك مقامًا، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات))[١٦] .

وكان المقام حاضرا في اهتمامات عبد القاهر الجرجاني في نظريته القائمة على أساس الترابط والانسجام بين الفكرة ، والكلام اللفظي ف((ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق ، بل أن تناسقت دلالاتها ، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل))[١٧] ، فهناك حالة من الترابط المعرفي بين الكلمات التي يرصدها المرسل وبين الظروف المحيطة ، فمجيء هذه الكلمات لا تكون عفوية مطلقة بل هي منسجمة مع الموقف.

وتحدث السكاكي عن المقام كثيرا ، وفصل في مقولة بشر لكل مقام مقال ، ومن سبقه بقوله : ((لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار ، وبناء الكلام على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار ، جميع ذلك معلوم لكل لبيب ، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر . ثم إذا شرعت في الكلام . فلكل كلمة مع صاحبتها مقام . ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام . وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول . وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به))[١٨] ، وهذا التوسع والتفصيل الذي عرف عند السكاكي في تأسيسه لعلوم البلاغة ، لم يكن غائبا عند القزويني الذي أكد أهمية المقام في حديثه عن بلاغة الكلام فهي : ((مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال مختلف ؛ فإن مقامات الكلام متفاوتة ؛ فمقام التنكير يباين مقام التعريف ، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد

، ومقام التقديم يباين مقام التأخير ، ومقام الذكر يباين مقام الحذف ، ومقام القصر يباين مقام خلافه ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب، وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي ، وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام))[١٩] وعلى وفق ذلك يرتفع وينخفض شأن الكلام عنده ، فيقول : ((و ارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقة الاعتبار المناسب و انحطاطه بعدمها، فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب)) [٢٠]

والبلاغيون العرب لم يغفلوا أثر المقام في بناء المعنى ، فعلوم البلاغة الثلاثة تقوم على هذا الأساس فعلم المعاني العلم الذي يعرف به أحوال الكلام ، وبما يتناسب مع الغرض الذي وضع من أجله الكلام[٢١]، وكذلك علم البيان في فنونه المتنوعة يؤكد اهتمام العرب بالمقام عن طريق حال المشبه والمشبه به ووجه الشبه ، وعلاقة المشابهة بين المستعار والمستعار له والتأويل في دراستهم للمجاز الذي يكون ضد الحقيقة اللفظية ، وكذلك ما نجده من اهتمام في دراستهم في المعاني الخارجة عن ظاهر القول للكناية في علم البيان والتورية في علم البديع.

من المظاهر الأخرى التي تشير لمعرفة واهتمام العرب بالمقام ظاهرة الانحراف إذ ((اهتم العلماء العرب بدراسة ظاهرة الانحراف أو العدول أو المجاوزة عن المعنى في قراءة النص واتخذت هذه القضية أشكالا وصورا مختلفة ومتعددة في الموروث البلاغي والنقدي العربي القديم وقد جاءت إشاراتهم للخروجات عند حديثهم عن المجاز والحقيقة والإستعارة والتقديم والتأخير والحذف والإيجاز والإطناب ، وغير ذلك من القضايا البلاغية والنقدية الأخرى ، وقد وقفوا عند هذه العناصر وقفة ناقدة متأملة تكشف عن وعيهم بأن هذه الأساليب تمتلك إثارة وقدرة بالغة في التعبير عن حاجة النفس بصورة تثير وعي المتلقي وتخلق لديه إستجابة كبيرة))[٢٢].

ثالثا : المقام في الدرس البلاغي والتداولي المعاصر

أما في الدراسات اللسانية المعاصرة بشكل عام فقد تطورت ، وتوسعت على يد سوسير ، إذ تم التغيير الأهم والأكثر تأثيرا في تطور اللغة ، فتغير مسار الاهتمام إلى بعدي الدراسة العمودية والتزامنية وميز مقدرة المتكلم اللغوية من الظواهر الواقعية ، ونظر إلى اللغة على أنها نظام من العلامات اللغوية ، يرتبط بعضها ببعض بشبكة من العلاقات ، فعمق فكرة أن العلاقات السياقية داخل التركيب يربطها المقام من جهة ، والمقال في ترابطه المنطقي بما بعده ، وما قبله من الكلمات من وجهه أخرى وهذا الترابط والتناغم هو الذي يمنحها هويتها الجديدة[٢٣] .

وهذا لا يبعدنا كثيرا عن رؤية الجرجاني في نظرية النظم ، وعلى الرغم من التنظيرات الدقيقة

التي جاء بها فيرث في السياق وعده رائد نظرية السياق ، إلا أنه لم يذهب بعيدا عما قال به العلماء أمثال ليونز ، وهاليداي بل جميعهم يتحركون تحت خيمة اللغة نظام من العلامات أو الوحدات الكلامية ، وهذه الوحدات لا يمكن ان تتجلى وتتضح دلالاتها في النص من دون ربطها بالوحدات الكلامية الأخرى ، وعرف المقام في الدرس العربي القديم مفهوما لا مصطلحا ، فلم يؤسس له بالشكل الذي نعرفه اليوم على رغم من دخوله بشكل مؤثر في حوارات الدارسين العرب القدامى ومباحثهم الأدبية ، لا سيما في المباحث البلاغية من تقديم وتأخير ، وأساليب الإستفهام والنفي والتوكيد ، وأضرب الخبر، فالبلاغة العربية في علومها الثلاثة (البيان والمعاني والبديع) تقوم على أساس الفهم العميق لعلاقة المرسل بالمرسل إليه ، وكيفية مراعاة ذلك في الكلام .

وتواجه الباحث مشكلة تحديد المصطلح تحديدا دقيقا ، إذ لا بد من التركيز على مشكلة مصطلح المقام قديما وحديثا ، فالناظر في الدراسات السابقة التي دارت حول قضية الظروف المحيطة والمؤثرة بإنتاج النصوص بمختلف أشكالها يجد أن هناك كثيرا من المصطلحات التي أطلقت في هذا الباب يمكن أن نصفها بالتداخل ، إذ تداخلت عند الباحثين بالنحو الذي لم نعد نفرق بشكل دقيق لكل منها ، ومن تلك المصطلحات (السياق– حال المتكلم – مقتضى الحال – المقام) فأحيانا تُعد عند الباحثين شيئا واحدا ، ولكن الأمر مختلف في جوانب كثيرة فالسياق من المصطلحات اللسانية الحديثة ، ويقصد به علاقات التركيب في النصوص في مستوياتها النحوية والصرفية والصوتية ، وعرف عند العرب بالنظم الذي اقترن بعبد القاهر الجرجاني، وقسم على قسمين اللغوي ، وقد مر ذكره ، وغير اللغوي ويقصد به ما خرج عن إطار التركيب في سياقه اللغوي ، ودخل منظومة العلاقات الخارجية بمستوياتها المعرفية والاجتماعية ، فيقوم على أساس دراسة تلك العلاقات بين السلوك الإجتماعي والسلوك اللغوي[٢٤] ، وهذا ما يقابل (المقام) في الدرس العربي الذي عرف عند علماء العربية .

إن علماء الغرب المحدثين في تسمياتهم لم يستطيعوا الإستغناء عن مفردة المقام فقالوا ب (السياق المقامي) ؛ ليضعوا بصمة السياق عليه ، ويصدروه بحلة جديدة ، مغلفة برؤيتهم ومعرفتهم ، وهم غير ملامين على ذلك ، والملام الباحث العربي عندما لا يعمق النظر في تراثه على وفق رؤية معاصرة تستنبط الحقائق على سجيتها من دون تكلف ولا إسراف ، ولو تأملنا قليلا في تراثنا بخصوص (السياق غير اللغوي) لوجدنا أن المقام الذي نوظفه في كلامنا خير بديل وأوسع تمثيل فهو ((المناخ أو الجو العام الذي يتم فيه الحدث الكلامي فهو يشمل الزمان والمكان ، والمتكلم والسامع والأفعال التي يقومون

بها ومختلف الأشياء والحوادث التي لها صلة بالحدث الكلامي))[٢٥] ، والأمر الآخر أن تسمية (السياق غير اللغوي) تثير فينا النظرة للنص أكثر من غيره ، فلا يذهب بنا الواقع للإطار الخارجي للنص ، وإنما يبقينا في دائرة التركيب ، التي يقوم عليها السياق اللغوي في تعميق النظر في النص ذاته فكيف يكون هناك سياق ، وهو غير لغوي ، ونريد منه ما خرج عن اللغة ؟ ولم لا يكون البديل المقام ؟ فنقسم مقام الخطاب على أساس محورين هما:

*- المقال.

*- الحال .

وكلاهما في متناول اليد في الدرس العربي القديم ، و الدرس العربي الحديث ، فنتخذ من تقنياتنا ، وتراثنا بابا للإبداع ، ومن ثم النمو والتطور في مصطلحاتنا ، لا في المصطلحات التي نستعين بها على فهم ما نفهمه ، ونؤسس له ، ونطالب من لغتنا وتراثنا أن يكون مجديا متحديا لتقلبات العصر وتحولاته ، ولا يفهم منا التعصب للقديم ، ورفض الحداثة ، بل أعني النظر للتراث بعين معاصرة بدليل أننا نقول من لا يملك فكرا حداثويا معاصرا لكل جديد لن يستطع التحرك خطوة واحدة للأمام ، ولكن علينا أن نكون منتجين لا مستهلكين ، وقد أحسن الدكتور تمام حسان عندما قال في هذا الباب : ((البلاغيون عند اعترافهم بفكرة (المقام) كانوا متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم ؛ لأن الاعتراف بفكرتي (المقام) و (المقال) باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة))[٢٦].

وبذلك يكون لفكرة المقام قديمة العهد سطوة على فكرة السياق الحديثة التي نقلها بعض الباحثين في دراساتهم من دون العودة لتأصيل هذا المصطلح ، والبحث عنه في أبجديات الدرس العربي القديم ، فعندما قال (البلاغيون : (لكل مقام مقال) و (لكل كلمة مع صاحبتها مقام) وقعوا على عبارتين من جوامع الكلم تصدقان على دراسة المعنى في كل اللغات لا في العربية الفصحى فقط ، وتصلحان للتطبيق في إطار كل الثقافات على حد سواء ، ولم يكن (((مالينوفسكي) وهو يصوغ مصطلحه الشهير (context of situition) يعلم أنه مسبوق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها)[٢٧].

ومهما يكن من أمر فإن ما يعنيه الدارسون المحدثون في مصطلح السياق حاضر في (المقام) وهو أشمل وأوسع من السياق الذي يوحي بعلاقته بالنص أكثر من علاقته بإطاره العام ، وهو ليس بالأمر الجديد علينا فقد أشار إليه العلماء العرب السابقون في كلامهم عن الجوانب البلاغية وفي الأصول ، وحتى النحو ، وعرف عندهم تحت مقولات مشهورة منها (لكل

مقام مقال) فالمقال في حيثياته ونتاجه يحدده المقام .

وإن كنا قد اتفقنا على شمولية مفهوم المقام على (السياق غير اللغوي) ، يتجلى لدينا تداخل آخر مع مصطلح آخر كثيرا ما يختلط في حديث الدارسين قديما وحديثا مع المقام وهو (حال المتكلم) أو (الحال) أو (مقتضى الحال) ، وقد نتفق بأن مفردة (حال) تذهب بنا إلى (حالة المتكلم+ حالة المتلقي) من دون الظروف الأخرى (الزمان + المكان – العلاقة بين المتكلم والمتلقي) ، ويلاقينا في هذا الموضع قول الجاحظ : ((ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا، ولكل حالة من ذلك مقامًا، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات))[٢٨] ، والنص يشير بوضوح الى مقابلة الحال بالمقام ، وأن المقام غير الحال ، ففكرة المقام عندهم تنطلق من مراعاة الظروف المحيطة بالنص كافة ، ولا تختصر على المستمع فقط .

وقد نظن أن فكرة المقام عند الجاحظ ومن سبقه ، ومن جاء بعده لا تخرج عن ربط المقام بالمنزلة أو المكانة الإجتماعية التي يتمتع بها المستمع ف ((لا يكلم سيد الأمّة بكلام الأمّة، ولا الملوك بكلام السوقة، لأن ذلك جهل بالمقامات، وما يصلح في كل واحد منهما من الكلام وأحسن الذي قال : لكل مقام مقال))[٢٩] ، والحق أن الأمر أبعد من ذلك ، وهذا النص ، وغيره من النصوص تشير إلى أبعد من ذلك ، فلا يمكن أن نستبعد الجانب الثقافي ، والجانب الإجتماعي ، وحالة المستقبل النفسية ، وبيئة الخطاب ، بل حالة المرسل نفسه ووعيه عما يحيط به من ظروف وموقفه اتجاهه ، فالأمر عندهم يتعدى إلى كيفية صياغة الأساليب على وفق المقامات ، و كذلك تحديد مستويات المتكلمين الفكرية ف ((مقام البناء على السؤال يغاير البناء على الإنكار ؛ جميع ذلك معلوم لكل لبيب ، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ولكل ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر))[٣٠] ، ولم يغفل العلماء العرب عن تحديد أبعاد الحال في نصوصهم التي وصلتنا ، فالجاحظ يضع خمسة أصناف لدلالة المعاني هي: اللفظ ، الإشارة، العقد، الخط ، ومن ثم الحال الذي يطلق عليه النصبة ، والتي يعرفها بأنها : (الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد)[٣١] ، و السكاكي عنده الحال ((ارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به))[٣٢].

وعلى وفق ذلك يتضح لنا مفهوم الحال عندهم ، وكيفية العودة بها إلى طرفي الخطاب (المتكلم + المتلقي) بعيدا عن الأمور الأخرى ،

فيكون (الحال) جزئية من جزئيات المقام فمرة يكون مع المرسل ، ومرة يكون مع المستقبل ، وفي نهاية المطاف يعبر عنهما المقام ، فعلاقتها علاقة الخاص بالعام ، ولابد من الوقفة هنا لما قيل من رأي ثبوت المقام ، وحركية الحال ، وإن كان هذا الأمر محطة تعيننا على ما نريد الذهاب اليه إثبات الفرق بين المقام والحال ، إلا أن هذا لا يخدم الحقيقة فالقول ب ((المقامات ثابتة والأحوال متغيرة فالإنسان يكون دائما في مقام واحد منها في حياته))[٣٣] .

ويبدو أن هذا الكلام لا ينطبق على جميع المقامات ، وانما يرتبط بحال التشخيص للخطاب الواحد لا مفهوم عام يمكن أن ينطبق على تحليل النصوص بتقادم الزمن ، فهو لا يثبت أمام التغيرات الاجتماعية والمعرفية التي يمكن أن تحدث تغييرا في مقام المتكلم ، بل حتى في مقام المتلقي فالحق أن بعض المقامات ، وأقول بعض المقامات لا كل المقامات تتغير بتغير موقف المرسل وحالته النفسية ، وحالة المستقبل ، وعلاقة كل منهما ، بل إن المرسل نفسه يفرض عليه أن يتخذ من مقامه خطابا مختلفا ، ومتغيرا على وفق ما يقابله من بيئة إنتاج النص.

ويبدو أن الدكتورة منال في هذا الرأي كانت متأثرة برأي الدكتور تمام حسان الذي يرى أن العرب وقفوا من المقام موقفا سكونيا بقوله : (لقد فهم البلاغيون (المقام) أو (مقتضى الحال) فهما سكونيا قالبيا نمطيا مجردا ثم قالوا لكل مقام مقال ...فهذه المقامات نماذج مجردة وأطر عامة ، وأحوال ساكنة ...وبهذا يصبح المقام عند البلاغيين سكونيا (Static))[٣٤] ، والقول بالنمطية و السكونية والقوالب في رؤية العرب للمقام لا تتماشى مع ما ورثناه عنهم من نصوص انطلاقا من (لكل مقام مقال) حتى عصرنا هذا ، فهم أكدوا على ضرورة الحركية ومراعاة الموقف فهم لا يدعون إلى ثبوت الصور ، والمعاني ، ويرون أن مكمن إبداعها في الجدة والابتكار وعلى أي حال من الأحوال فقد اختلف موقف الدارسين من مفهومي (المقام والحال) عند العرب ، فهناك من يقرر غياب الفرق بين الحال والمقام ، ويراهما شيئا واحدا[٣٥] ، في حين يذكر الدكتور حمادي صمود مجموعة من المصطلحات التي يمكن على وفق رؤيته أن توظف كتوظيف المقام منها : (المطابقة ، المقدار ، الإقتضاء – الموضع ، الظرف ، المشاكلة ، الأقدار) وينظر إليها على أنها فروع من فكرة ((المناسبة والملائمة))[٣٦].

أما الدكتور تمام حسان فيرى أن المقام ((جملة الموقف المتحرك الإجتماعي الذي يعد المتكلم جزءا منه ، كما يعتبر السامع والكلام نفسه ، وغير ذلك مما له إتصال بالتكلم (speech event) ، وذلك أمر يتخطى مجرد التفكير في موقف نموذجي ليشمل كل عملية اتصال ....، وعلى الرغم من هذا الفرق بين فهمي وفهم

البلاغيين للمصطلح الواحد ، أجد لفظ المقام أصلح ما أعبر به عما أفهمه من المصطلح الحديث (contexte of situation) الذي يستعمله المحدثون))[٣٧]، في حين يقف الدكتور عبد الهادي الشهري على الرغم من أهمية كتابه استراتيجيات الخطاب ، موقف المعترض فلا يذكر تعريفا محددا للمقام ، واكتفى بالقول أنه مصطلح عربي بلاغي قديم يشترك مع مصطلح السياق الغربي معرفا السياق بأنه : ((تلك الأجزاء من الخطاب التي تحف الكلمة في المقطع وتساعد في الكشف عن معناها))[٣٨]، وعارض رؤية الدكتور تمام حسان عندما رجح مصطلح المقام على مصطلح السياق ، وقرر أن مصطلح السياق هو الأنسب[٣٩] ، ولا نريد الخوض في كل الآراء التي قيلت في مفهومي المقام والحال فعرضهما يكفي لإثبات وجود الفرق بين المصطلحين ، وإن وجدت بعض المشتركات التي يلتقي بها المقام مع الحال ، ولكن بحدود معينة ، لا تتجاوز حالة المتكلم والمتلقي ، وبهذا يكون المقام غير الحال على الرغم من اتحادهما ((فهما متحدان في الذات ، وكل منهما هو الأمر الداعي إلى إيراد الكلام مكيفا بكيفية مخصوصة ولا يتغيران إلا أن الحال محددة بزمان ومكان))[٤٠] ، وهذا ما سيتضح في المخطط الآتي:

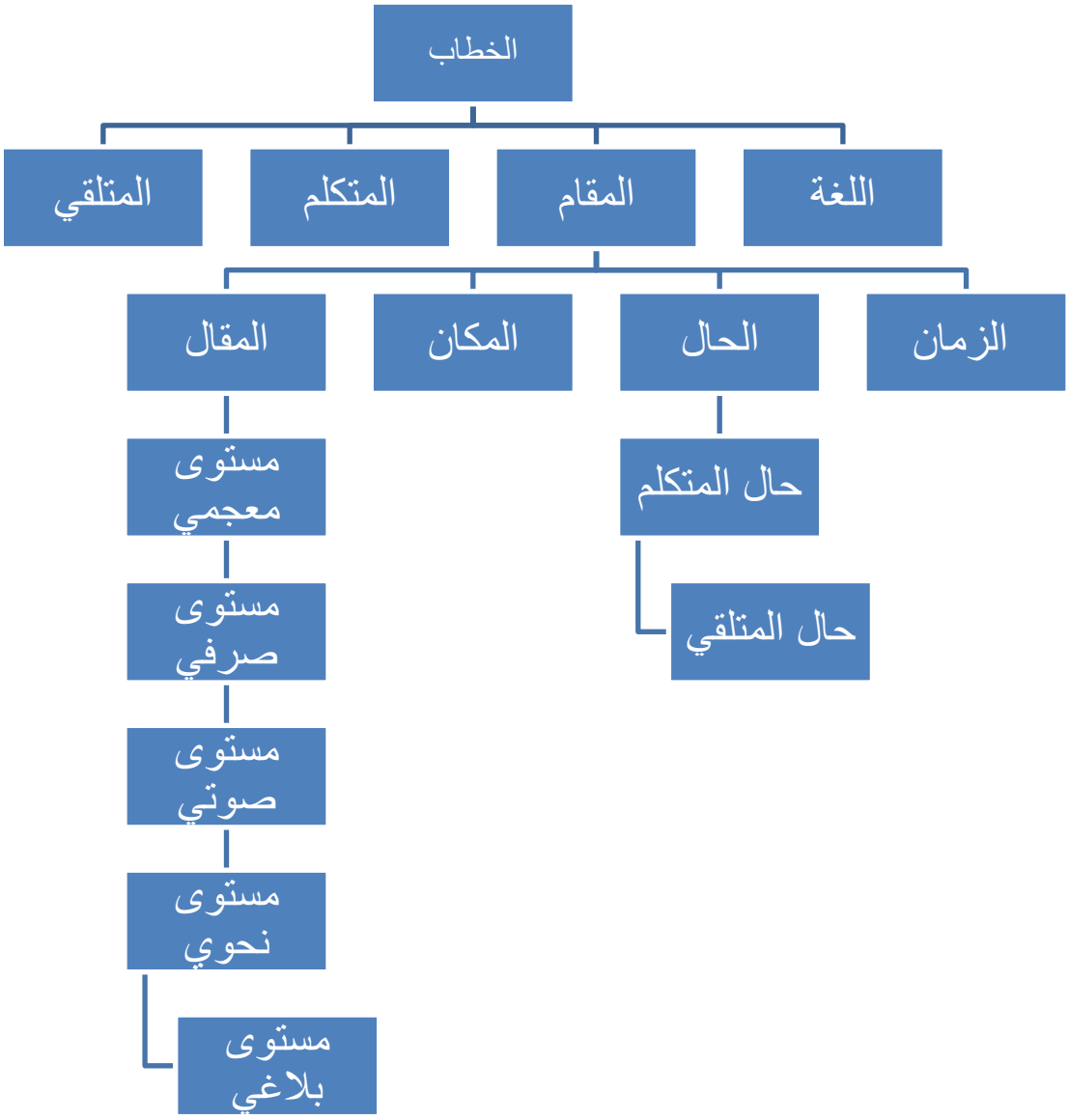

نستنتج مما سبق أن الخطاب بشكل عام يتألف من: (اللغة + المتكلم + المتلقي + المقام) والمقام يتألف من : (المكان + الزمان + حال المتكلم والمتلقي + المقال في مستوياته (النحوية والصرفية والصوتية والمعجمية والبلاغية) ، وعلينا أن لا نتصور بأن المقام الذي لا بد أن يتقصاه الباحثون في تحليل الخطاب يقوم على أساس فصل القول عن الحال ، وهما عنصران مكونان للمقام ، فهما متلازمان ، وفصلهما لا يمكن أن يتحقق إلا لأغراض الدراسة لمكونات المقام ، إلا أننا نجد من الدارسين من يحاول أن يفصل الاثنين ليس لأغراض الدراسة . بل سعيا منه ليتناغم في تحليلاته مع الرؤية الغربية للسياق وتقسيماته

على اللغوي وغير اللغوي لمصطلح السياق الذي استعاضه ليحل محل المقام ، ولا نجد لذلك مسوغا أبدا فلا يمكن فصل القول عن الحال التي ساعدت على القول ، وفصلهما أو التركيز على أحدهما من دون الآخر، فذلك يفقد النص خصوصيته ، ويجعله معرضا للأهواء الشخصية والاحتمالات والتخمينات ؛ لذلك عندما ندرس المقام لا ندرسه على أنه كما يسمى عند بعضهم (بالسياق اللغوي) أو (السياق غير اللغوي) وإنما نجعل (المقام) محورا مستقلا ضمن مكونات النص كما هو في المخطط أعلاه ، فيبنى الخطاب على : (المتكلم + المتلقي + اللغة + المقام) والمقام يتألف من قطبي (المقال + الحال) ، ولا يمكن فصلهما إلا لغرض الدراسة والتحليل ، ونعني باللغة هنا (لغة الخطاب عربية أو انكليزية + أو فرنسية أو فارسية ....) ، ويمكن أن نقسم كل لغة مثل اللغة العربية إلى لهجة عراقية + كويتية + سورية+ ....) ، واللهجة العراقية يمكن أن نقسمها إلى (لهجة جنوبية أو أهل الوسط أو الشمال ، فيكون على وفق ذلك مصطلح المقام ، هو أكثر ملاءمة وعمقا للبيئة العربية وغير العربية ، لما ينماز به من مساحات تتسع لضم مفاهيم الخطاب الأخرى قديما وحديثا : فهناك تقسيمات لمصطلحات حلت محله تعاني من مشاكل في التقسيم ، وهذا ما وجدناه في تقسيم السياق إلى (السياق اللغوي و السياق غير اللغوي) وهو ما يعترض عليه كثير من الباحثين ، فمنهم من فضل استعمال مصطلح (المقام) على مصطلح (السياق) ؛ لأنه أكثر استيعابا لدلالة معنى السياق في رؤية نظره الغربية من جانب ، ومن جانب آخر شيوعه عند علماء العربية وفهمنا له على الرغم من تقادم الزمن[٤١].

وبهذا يكون المفهوم الذي أطلقه البلاغيون العرب القدماء في المقولة المشهورة (لكل مقام مقال) هو أدق وأشمل المصطلحات للدراسات التي تهتم أو تعنى بقضية القصدية في الخطاب ، وهذا لا يعني بأن المصطلحات الأخرى غير نافعة أو غير مجدية في دراسته أو فهمه ، وإنما هي مصطلحات تشير لجانب من جوانب فهم الخطاب في ظروفه الخاصة بمنتج النص والمتلقي والظروف المحيطة بهما ، ومن جانب آخر شمولية مصطلح المقام ، ففي العودة لاستعمالاته اللغوية في الميدان التطبيقي نجد أنه ورد في دلالات كثيرة لم تشذ عن مركزيته الاصطلاحية[٤٢] وإنما حافظت على أصلها على رغم من التنوع في الدلالة ، وعلى الرغم من شيوع مصطلح السياق وتقسيماته (اللغوي وغير اللغوي) وتداولها بين أغلب الباحثين[٤٣] ، كان هناك تباين في تحديد نوعي السياق ، فيطلق على السياق غير اللغوي تسميات كثيرة منها : الماجريات ، سياق الحال ، سياق خارجي ، سياق مقامي ، سياق تلفظ ، سياق تداولي ، أما

السياق اللغوي فيطلق عليه تسميات كثيرة منها: السياق الداخلي ، والسياق النصي ، وسياق المقام[٤٤] .

ويبدو لنا أن أساس الإختلاف يكمن في جذر التسمية (السياق) ، ولو كان المنطلق من المقام لما كان كل ذلك ، فالسياق يرتبط بالنص أكثر من الظروف الخارجية أو الحال التي عليها المتكلم والمتلقي ، ولا أدعي ذلك وحدي بل إن (دومينيك مانغونو) Dominiqu manghono أقر بأن مصطلح (المقام) أشمل من مصطلح (السياق) وأكثر فهما ، فهو يشير إلى النص والسياق معا ، فيقول : ((الكثيرون يستعملون لفظي سياق ومقام دونما تمييز ، غير أن مقام يستعمل كذلك كمصطلح أكثر فهما يشمل النص والسياق))[٤٥]، فمصطلح السياق أعلق بالجوانب اللسانية في النص ، على عكس المقام الذي يخرج من إطار هذه الدائرة إلى الإطار التداولي ضمن حدود الملفوظ ، وما يحيطه من ظروف[٤٦] ، وعلى وفق ذلك يكون (السياق) غير (المقام) على الرغم من تداخلهما ؛ لأن الذهن في السياق ينصرف إلى تتابع الكلام في النصوص ، أما المقام ، فالذهن ينصرف فيه للحال أو الموقف الذي عليه المتكلم والمتلقي من فرح أو حزن وغيرهما[٤٧] .

وأهمية المقام بوصفه مفردة ومفهوما يفرض مكانته في الدرس العربي الحديث ، فورد عند الباحثين ، إلا أن هناك تباينا في استعمالهم للمفهوم ، فمنهم من عاد للمصطلح الفرنسي (ريفرينت) فوظفه بدلالة المرجع أمثال منذر عياشي ، وسعيد علوش ، ومنهم من عاد للمصطلح الإنكليزي ، فوضعه بدلالة (المحتوى) أمثال حمد عبد المطلب وجمعة سيد يوسف ، ومنهم من فضل توظيف مصطلح السياق أمثال الدكتور حمادي صمود ، وعبد السلام المسدي ، و محمد عجينة ، وصلاح فضل ، وعبد الله الغذامي ، ومجيد الماشطة ، وحسن ناظم وغيرهم ، ووظف مصطلح المقام عند رضا السوسي وبشير أبرير و تمام حسان[٤٨]، وهو ما نجده مناسبا ومنسجما مع الدرس العربي الحديث وعمقه التاريخي.

***- نتيجة البحث :**

*- إن للعرب معرفة عميقة لمفهوم المقام ودلالاته في علومهم اللغوية ، والبلاغية ، وما تؤكده مقولاتهم المشهورة في هذا الشأن في مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، ولكل مقام مقال فليس من الغريب أن نقول أن العلماء العرب كانوا على دراية واضحة بهذا المفهوم وأهميته في رصد ، وفهم مقاصد المتكلمين ، إلا أننا لابد أن نتفق بغياب المصطلح وتأسيسه القار ، وهذا أمر خارج عن إرادتهم بحكم المرحلة التي كانوا فيها ، فكل المصطلحات تنشأ مفاهيم ومن ثم تتحول لمصطلحات بعد أن تأخذ مدياتها التطبيقية .

*- ومن نتائج البحث أيضا أن الدرس العربي القديم قد غلب عليه التنظير أكثر من التطبيق وقد يكون هذا سببا مانعا من رصد تحولات المفهوم ومنحه الثبوت على وفق ميدانه الذي يمكن أن يثبت فيه ؛ لذلك نجد المقام يختلط في توصيفاتهم بكلمات أخرى مثل (هيأة المتكلم) و (حال المخاطب) و (واقع الحال) ، وليس من الصعب على الباحثين والمتابعين رصد حالة تبصر الدرس العربي القديم لا سيما البلاغي بأهمية المقام في الكشف عن المعنى .

الهوامش الختامية:

[١] – ينظر : لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور : دار صادر : بيروت – لبنان : د.ت : مج١٢ : ٤٩٨.

[٢] – الأحزاب : ١٣.

[٣] – ينظر : لسان العرب : ٤٩٨.

[٤] – الفرقان : ٧٦.

[٥] – سورة الدخان : ٢٦.

[٦] – ينظر : لسان العرب : ٤٩٨.

[٧] – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ) : تح . عبد الرزاق المهدي : دار احياء التراث العربي : بيروت – لبنان : ط٢: ٢٠٠١م : ٤/ ٢٧٩.

[٨] – النمل : ٣٩.

[٩] – الصافات : ١٦٤.

[١٠] – آل عمران : ٩٧.

[١١] – البقرة : ١٢٥

[١٢] – الرحمن : ٤٦.

[١٣] – ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة : أحمد مختار عمر : عالم الكتب : القاهرة– مصر : ط١ : ٢٠٠٨م : مج٣: ١٨٣٧.

[١٤] – ينظر : البقرة : ١٢٥ ، آل عمران : ٩٧، المائدة : ١٠٧، يونس : ٧١، إبراهيم : ١٤، الإسراء : ٧٩، مريم : ٧٣، الفرقان : ٦٦، ٧٦، الشعراء : ٥٨، النمل : ٣٩، الأحزاب : ١٣ ، فاطر : ٣٥ ، الصافات : ١٦٤، الدخان : ٢٦، ٥١، الرحمن : ٤٦، النازعات : ٤٠.

[١٥] – دراسات في علم المعاني : عبد الواحد حسن : مكتبة الإشعاع الفنية : الاسكندرية : ٤٦.

[١٦] – البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) : تح : عبد السلام هارون : مكتبة ابن سينا : القاهرة : ط١: ٢٠١٠م : ١/ ١٠٩.

[١٧] – دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ): تح: محمد عبد المنعم خفاجي: القاهرة: ١٩٦٩م: ٩٣.

[١٨] – مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي : ضبطه نعيم زرزور : دار الكتب العلمية : بيروت : ١٩٨٣م : ١٦٨– ١٦٩.

[١٩] – الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (٧٣٩هـ) : شرح محمد عبد المنعم الخفاجي : دار الكتاب اللبناني : بيروت – لبنان : ط٢: ١٩٥٣م: ١/ ٨٠ .

[٢٠] – المصدر نفسه : ١/ ٨٠.

[٢١] – ينظر : البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع : فيصل حسين طحيمر العلي : مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع : الأردن – عمان : ١٩٩٥م : ٢٨.

[٢٢] – الانحراف مصطلحا نقديا : موسى ربابعة : مؤته للبحوث والدراسات : المجلد العاشر : ع ٤: ١٩٩٥م : ١٤٦.

[٢٣] – ينظر : المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب : فاطمة الشيدي : دار نينوي : دمشق : ٢٠١١م : ٦٦–٦٧.

[٢٤] – ينظر : علم الدلالة : بالمر : ترجمة : عبد المجيد ماشطة : كلية الآداب : الجامعة المستنصرية : القاهرة : ١٩٨٥م : ٦١.

[٢٥] – نظرية المقام عند العرب في ضوء البراغماتية : منال محمد هاشم : جامعة تبوك: المملكة العربية السعودية: عالم الكتب الحديثة : إربد – الأردن: ط١ : ٢٠١١م : ١٩– ٢٠ .

[٢٦] – اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان : عالم الكتب : القاهرة : ط٥ : ٢٠٠٦م : ٣٣٧.

[٢٧] – المصدر نفسه : ٣٣٧.

[٢٨] – البيان والتبيين : ١ / ١٠٩.

[٢٩] – كتاب الصناعتين : أبو هلال العسكري : تح . مفيد قمحة : دار الكتب العلمية : لبنان– بيروت : ط٢ : ١٩٨٩م: ٣٧.

[٣٠] – مفتاح العلوم : ١٦٨.

[٣١] – البيان والتبيين : ٨١.

[٣٢] – مفتاح العلوم : ١٦٨.

[٣٣] – نظرية المقام عند العرب : ٢٤٠.

[٣٤] – الأصول : تمام حسان : دار الثقافة : دار البيضاء : ١٤١١هـ : ٣٣٢.

[٣٥] – ينظر : مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح : لأبي العباس أحمد بن محمد المغربي (ت ١١٢٨هـ) : تح . خليل ابراهيم خليل : دار الكتب العلمية : بيروت – لبنان : ط١ : ٢٠٠٣م : ١ / ١٢٧– ١٢٨.

[٣٦] – التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة) : منشورات الجامعة التونسية : تونس : ١٩٨١م: ٢٠٩.

[٣٧] – الأصول : ٣٣٢.

[٣٨] – استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية): عبد الهادي بن ظافر الشهري: دار الكتاب الجديد المتحدة: طرابلس– ليبيا: ط١: ٢٠٠٤م: ٤٠.

[٣٩] – ينظر : استراتيجيات الخطاب : ٤١.

[٤٠] – المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة : مجلة فصول : م٧: ع ٣ : ١٩٨٧م : ٢٩. نقلا عن نظرية المقام عند العرب: ٢٩.

[٤١] – ينظر : المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية : أحمد مختار عمر : عالم الفكر : م٢٠: ع ٣: ١٩٨٩م : ٢٢.

[٤٢] – ينظر : لسان العرب : مج١٢: ٤٩٨.

[٤٣] – ينظر : المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: دومينيك مانغونو: ترجمة: محمد يحياتن:: منشورات الاختلاف: الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون: بيروت : ط١: ٢٠٠٨م: ٣٥، الدلالة السياقية عند اللغويين: د.عواطف كنوش المصطفى : دار السياب للطباعة والنشر، لندن : ط١: ٢٠٠٧م: ٥٢، مصطلحات الدلالة العربية (دراسة في ضوء علم اللغة الحديث): د.جاسم محمد عبد العبود: دار الكتب العلمية: بيروت : ٢٠٠٧م: ١٤٠.

[٤٤] – ينظر : استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية): عبد الهادي بن ظافر الشهري: دار الكتاب الجديد المتحدة: طرابلس– ليبيا: ط١: ٢٠٠٤م:٤٠– ٤١، علم اللغة المعاصر(مقدمات وتطبيقات): د.يحيى عبابنه، ود.آمنة الزعبي: دار الكتاب الثقافي:الأردن– إربد: د.ت : ٢٠٠٥م: ٩٧، الدلالة السياقية عند اللغويين: ٧٦.

[٤٥] – المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: دومينيك مانغونو : ١١٨.

[٤٦] – ينظر : المصطلحات المفاتيح في اللسانيات: ماري نوال غاري: ترجمة: عبد القادر فهيم: ط١: ٢٠٠٧م : ٩٨، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان: أوزوالد ديكرو، وجان ماري سشايفر: ترجمة: د. منذر عياشي: المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء: ط٢: ٢٠٠٧م: ٦٧٧.

[٤٧] – ينظر : الجملة العربية والمعنى: د. فاضل صالح السامرائي: دار الفكر: عمان– الأردن: ط٢: ٢٠٠٩م: ٥٦.

[٤٨] – ينظر: نظرية التوصيل في النقد الأدبي العربي الحديث : سحر كاظم حمزة : مؤسسة دار الصادق الثقافية : عمان : ط١ :٢٠١١م : ٢٢٦–٢٢٩

مصادر ومراجع البحث :

- القرآن الكريم .
- الأصول : تمام حسان : دار الثقافة : دار البيضاء : ١٤١١هـ .
- استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية): عبد الهادي بن ظافر الشهري: دار الكتاب الجديد المتحدة: طرابلس- ليبيا: ط١: ٢٠٠٤م.
- الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (٧٣٩هـ) : شرح محمد عبد المنعم الخفاجي : دار الكتاب اللبناني : بيروت – لبنان : ط٢: ١٩٥٣م.
- الانحراف مصطلحا نقديا : موسى ربابعة : مؤته للبحوث والدراسات : المجلد العاشر: ١٩٩٥م .
- البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) : تح : عبد السلام هارون : مكتبة ابن سينا : القاهرة : ط١: ٢٠١٠م .
- البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع : فيصل حسين طحيمر العلي : مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع : الأردن – عمان : ١٩٩٥م .
- التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة) : منشورات الجامعة التونسية : تونس : ١٩٨١م.
- الجملة العربية والمعنى: د. فاضل صالح السامرائي: دار الفكر: عمان- الأردن: ط٢: ٢٠٠٩م.
- الدلالة السياقية عند اللغويين: د. عواطف كنوش المصطفى : دار السياب للطباعة والنشر، لندن : ط١: ٢٠٠٧م.
- دراسات في علم المعاني : عبد الواحد حسن : مكتبة الإشعاع الفنية : الاسكندرية .
- الدلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ): تح: محمد عبد المنعم خفاجي: القاهرة: ١٩٦٩م.
- علم الدلالة : بالمر : ترجمة : عبد المجيد ماشطة : كلية الآداب : الجامعة المستنصرية : القاهرة : ١٩٨٥م .
- علم اللغة المعاصر(مقدمات وتطبيقات): د. يحيى عبابنه، ود .آمنة الزعبي: دار الكتاب الثقافي :الأردن-إربد: د.ت : ٢٠٠٥م.
- القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان: أوزوالد ديكرو، وجان ماري سشايفر: ترجمة: د. منذر عياشي: المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء: ط٢: ٢٠٠٧م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) : تح . عبد الرزاق المهدي : دار احياء التراث العربي : بيروت – لبنان : ط٢: ٢٠٠١م .
- كتاب الصناعتين : أبو هلال العسكري : تح . مفيد قمحة : دار الكتب العلمية : لبنان- بيروت : ط٢ : ١٩٨٩م.
- اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان : عالم الكتب : القاهرة : ط٥ : ٢٠٠٦م .
- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور : دار صادر : بيروت – لبنان : د.ت .
- معجم اللغة العربية المعاصرة : أحمد مختار عمر : عالم الكتب : القاهرة- مصر : ط١ : ٢٠٠٨م .

- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: دومينيك مانغونو: ترجمة: محمد يحياتن:: منشورات الاختلاف: الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون: بيروت : ط١: ٢٠٠٨م.
- مصطلحات الدلالة العربية (دراسة في ضوء علم اللغة الحديث): د. جاسم محمد عبد العبود: دار الكتب العلمية: بيروت : ٢٠٠٧م.
- المصطلحات المفاتيح في اللسانيات: ماري نوال غاري: ترجمة: عبد القادر فهيم: ط١: ٢٠٠٧م .
- مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي : ضبطه نعيم زرزور : دار الكتب العلمية : بيروت : ١٩٨٣م .
- المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب : فاطمة الشيدي : دار نينوي : دمشق : ٢٠١١م .
- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح : لأبي العباس أحمد بن محمد المغربي (ت ١١٢٨هـ) : تح . خليل ابراهيم خليل : دار الكتب العلمية : بيروت – لبنان : ط١ : ٢٠٠٣م .
- نظرية التوصيل في النقد الأدبي العربي الحديث : سحر كاظم حمزة : مؤسسة دار الصادق الثقافية : عمان : ط١ :٢٠١١م .
- نظرية المقام عند العرب في ضوء البراغماتية : منال محمد هاشم : جامعة تبوك: المملكة العربية السعودية: عالم الكتب الحديثة : إربد – الأردن: ط١ : ٢٠١١م .
- **البحوث والمجلات :**
- المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة : مجلة فصول : م٧: ع ٣ : ١٩٨٧م.
- المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية : أحمد مختار عمر : عالم الفكر : م٢٠: ع ٣: ١٩٨٩م .

which has become evident in the concerns of Arab scholars on the linguistic and rhetorical level. It is the basis of all Arab scientists and various sciences. This is what we will follow in the old and modern Arabic lesson. As well as the vision of contemporary deliberation to him, we will :stand at three axes basis

The first axis: Determination of the .denominator and its linguistic concept

.The second axis is the old Arabic dialect

The third axis: Third: The place in the .contemporary Arab rhetorical lesson

Search Summary

The problem of research lies in the obvious overlap between the term maqam and other terms (context-context-speaker) trying to identify the original features of the term al-makam and to separate it from intentional and unintended interferences in rhetorical writings by drawing on old and contemporary rhetorical efforts to establish a new vision in the place, The term term is established as the top of the pyramid for other approach terms (as appropriate) or (speaker's case) or (context)

All of this comes in order to deduce the meaning, it is the product of a stage of complete construction interacting with internal and external poles, to provide a new image of the impact of the recipient, which is different technical texts; but many of them lose value in the aging of time and the emergence of a new generation, and social conditions, It is here that the language is neither less nor less. It is a renewable organism deriving its vitality from social, economic, political and cultural development. It is influenced by the production of the cognitive system of individuals and groups, and in the end for any It is possible to judge the texts in all its forms without investigating the place in which they were said. The users of the language may deviate from what is written in the lexicon as required by their position.

The words woven by the speaker within any text in nature are not sufficient to grasp the meaning of the meaning because it carries the recipient several interpretative options, and if they are removed from the place where it was said may not achieve what the intended text analyst seeking meaning, the place where it was given the ability to overcome Or the exclusion of plurality in the prospects of the recipient to a large extent and as such we have a theory domestically taking the approach of checking the consideration of two axes:

Internal axis: It includes the language of the text that we utter or Nestorha on paper or hear it based on a set of letters and words that are organized in a particular wording and method.

External axis: It includes the conditions surrounding the linguistic text in its internal focus, which examines the external factors affecting the production of the text from the psychological, social and cultural aspects.

It seems to us that both axes are controlled by a third axis, which is known as the "Maqam",